مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاخبار
التاريخ : ١٩٧٤/٢/٩

من أسرار حرب اكتوبر

وجاء زغلول .. بعد أطول معركة

٣ مجموعات من رجال الصاعقة يهاجمون أقوى موقع اسرائيلي أمام السويس

خسائر العدو :

- ٣٧ أسير
- تدمير ٦ دبابات
- ٩ مدافع و ١٠٠ جهاز إشارة

أمس فقط .. عاد القائد المصرى المقاتل « زغلول » الى أسرته الصغيرة فى مصر الجديدة .. بعد غيبة استمرت خمسة شهور ..

((زغلول)) سيسرع بعد ذلك الى قرية ((الحلواصى)) مركز اشمون منوفية .. حيث ينتظره كل الرجال فى القرية بكل مشاعر الفرحة والفخر .. وعلى رأسهم عمدة القرية : والد البطل .

ان ((زغلول)) صنع ملحمة على ارض سيناء .. هو ورجاله الابطال .

وكانت لحظة البداية فى تمام الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم ٦ اكتوبر :

نزلت الى مياه القناة ثلاث مجموعات لاقتحام لسان بور توفيق وكان للعدو فى هذا الموقع كتيبة كوماندوز على أعلى مستوى من التدريب والكفاءة ونقطة حصينة فى وسط اللسان تتفرع منها مجموعة من الدشم الخرسانية التى تخرج منها مواسير المدافع وتستتر فيها ٦ دبابات كانت نيرانها تنصب دائما على بور توفيق والسويس بتركيز شديد .

● كانت المجموعة الاولى بقيادة المقاتل ممدوح ومهمتها احتلال الطرف الجنوبى للسان وتطهيره من قوات العدو وضرب اى امداد بحرى يصله من الخليج .

وكان العدو قد وضع فى هذا المكان ((مجموعة ملاحظة)) من أفراده مسلحين بالرشاشات نصف بوصة . وما ان شاهدوا قوارب العبور المصرية تتجه نحوهم حتى فتحوا عليها نيرانهم ، فقام المقاتل ممدوح ورجاله بمناورة بارعة تفادوا بها نيران العدو ونجحوا فى الالتفاف من خلف مواقعه وفاجاوه من الظهر وهو يواصل الضرب على مياه القناة وقامت القوة المصرية بحصد أفراد العدو فى نفس اماكنهم ثم انطلقوا يفتشون الموقع ويطهرونه .

وتم بذلك احتلال الطرف الجنوبى للسان وتأمينه .

● المجموعة الثانية كانت بقيادة المقاتل ((عادل)) وكانت مهمتها ان تحتل الطرف الشمالى للسان ، وتقطع عليه طريق الامداد ، وتحول بالتالى دون هروب الجنود الاسرائيليين الى قواتهم فى سيناء .

وما أن بدأت مجموعة المقاتل عادل فى العبور ، حتى صعدت دبابات العدو الى مضاطبها ، وفتحت نيرانها ـ بالاضافة الى نيران المزاغل ـ على قوارب العبور . فاستشهد فردان من اعضاء المجموعة . لكن المقاتل عادل اصر على أن يكمل مهمته باى ثمن ، مع تفادى نيران العدو . فنزل الى مياه القناة بملابسه ومعه اثنان من رجاله كانا معه فى قارب القيادة ، وسبحوا نحو الشرق وهم يجرون القارب الذى يحمل الشهيدين والذخيرة خلفهم . ونجحوا بذلك فى الوصول الى الشرق بالرغم من ستارة النيران التى صنعها العدو من حولهم

وكان اول ما قام به أفراد المجموعة ـ عقب صعودهم الساتر الترابى ـ أن وجهوا قذيفة مضادة الى دبابة العدو التى كانت تقف فى المدخل الشمالى للسان وتطلق نيرانها على مجموعات العبور . فاشتعلت فيها النار ، وقفز منها أفرادها حيث تمكنوا من ركوب دبابة اخرى قريبة منها وفروا بها شمالا الى سيناء ، ومعهم الطاقم الاصلى للدبابة . وقد ترك رجالنا الدبابة الاسرائيلية تمضى هاربة حتى يتفرغوا لمواجهة مواقع العدو التى بدأت تدافع بشراسة . لكن ذلك ـ كما يقول المقاتل عمرو ـ كان الى حين . فقد عادت الدبابة الهاربة فى جنح الليل محاولة اعادة فتح الطريق وانقاذ القوات الاسرائيلية المحاصرة . فانفجرت ودمرت بمن فيها بمجرد أن دخلت فى حقل الالغام الذى زرعناه فى مدخل اللسان .

ونجحت مجموعة المقاتل عادل فى احتلال واغلاق المدخل الشمالى للسان بور توفيق .

● المجموعة الثالثة كانت بقيادة المقاتل جمال : كانت مهمتها أن تهاجم المحور الاوسط للسان ، حيث اقام العدو دشمه الحصينة ، وجمع فيها القوة الرئيسية لافراده وأسلحته .

وقد قسم البطل جمال رجاله الى مجموعتين لتهاجما الموقع من الشمال والجنوب .

مجموعة بقيادة المقـــاتل مصطفى اقتحمت الطرف الجنـــوبى للموقع ببسالة ، غير عابئة بنيران العـــدو الكثيفة . وقتلت جميـــع افراده . واحتلت دشمه ، وبدات فى الضرب من داخلهـــا على باقى مواقع العـــدو الشمالية .

والمجموعة الثانية ـ والرئيسية ـ بقيادة المقاتل جمـــال نفسه . وكان عليهـــا أن تهاجم تحصينات العدو فى وسط وشمال الموقع .

وكان العدو فى هذه اللحظة قد ركز دفاعاته داخل الدشم الحصينة ، بكل الاسلحة . واصبح فى موقف حياة او موت ، بعد أن نجحت قواتنا فى اغلاق طرفى اللسان من الشمال والجنوب .

وكان صعود الساتر الترابى المرتفع فى مواجهة القطاع الاوسط من اللسان ، وتحت وابل من نيران العدو ، عملية صعبة ، بل هى بطولة فى حد ذاتها .

المقاتل ((زاهى)) يحكى عن ذلك قائلا : ((كنت كلمـــا حاولت صعود الساتر ، غاصت قدماى فى الرمال . فاكرر المحاولة ، وافشل من جديد ، وكان هدفى ان اصل الى قمة الساتر واصـــوب قذائفى المضادة الى دبابات العدو التى تطلق علينا نيرانها بوحشية وهنا طلب منى زميلى المقاتل بيومى أن أقف فوق راسه لاصل الى قمة الساتر . وفعـــلا وقفت فوق راس بيومى وبطنى على الســـاتر الترابى وبدأت فى اطـلاق نيرانى ، وهـــو يسند جسمى بيده اليمنى ويناولنى الذخيرة بالاخرى .. وقـــد بكيت من الفرحة وانا اشاهد قذائفى تخترق الدبابات والمزاغل وتفجرها)) .

ويضيف المقاتل البطل ((زغلول)) الذى قاد عمليات تحرير اللسان ، ان رجالنا فى المحور الاوسط قضوا ليلة ٦ ـ ٧ اكتـــوبر وهم يحتلون الساتر الترابى ، ويتبادلون النيران مع مواقع العدو المحتمية داخل الدشم .

وفى صباح ٧ اكتـــوبر ، حاولت قوات العـــدو المحاصرة فى القطاع الاوسط من اللسان أن تفك الحصار . فدفعت بدبابة لتعيد احتلال الدشم والتجهيزات الهندسـية التى احتلها رجالنا جنوبى القطاع . وما أن ظهرت الدبابة ، حتى انهالت عليهـــا نيران الاسلحة المضادة ، فانفجرت ، وقفز منهـــا افرادها محاولين الهـرب ، فاصطادهم رجالنا باسلحتهم الخفيفة

وهنا انضمت مجموعة المقاتل طلبة الى رجالنا المحتلين للساتر الترابى ، وقاموا بهجوم على احدى دشم العدو التى كانت تطلق عليهم نيران الرشاشات وتمنعهم من التقدم فقتلوا جميع افرادها .

وأمر المقـــاتل زغلول رجاله بأن يواصلوا حصارهم لمواقع العـدو حتى التسليم او الابادة . فقد كانت صورة المعارك غير متكافئة . رجالنا مكشوفون فى الصـــحراء وافراد العدو محتمون داخل الدشم الحصينة . واقتحـام مواقع العـــدو قد يؤدى الى خسائر كبيرة بين افرادنا .

واستمر الحصـــار حتى يوم ١١ اكتـــوبر ، والنيران لا تتوقف من الجانبين وهنا وضع المقـــاتل زغلول خطة لاقتحـــام مواقع العدو وتدميرها بمن فيها ، مهما كانت خسائرنا .

وكان مقررا ان تنفذ هذه الخطة يوم ١٢ اكتوبر . لكن حدثت مفاجأة أوقفت التنفيذ .

فعندما شعر قائد قوات العدو بأن الاستعدادات تجرى للهجوم عليهم من كل جانب ، وانه مقضى عليهم لا محالة وجه باللاســـلكى رسالة شفرية الى قيادته فى عمق سيناء ، معلنا انه سوف يستسلم للحفاظ على حياة باقى افراده والتقطت قيادتنا هذه الرسالة . وفى نفس الوقت اتصلت قيادة العـــدو بالصليب الاحمـــر ليبعث بمندوبه للاشراف على اجراءات التسليم .

وفى ظهر يوم ١٣ اكتـــوبر تمت اجراءات التسليم ، بعـــد أن أدى القـائد الاسرائيلى التحية العسكرية للمقاتل زغلول . وكان عدد الاسرى ٣٧

ضابطا وجنديا هم الذين بقوا على قيد الحياة بعد مصرع باقى أفراد القوة وتدمير دباباتهم .

ودخل رجالنا الدشم الحصينة للعدو فى القطاع الاوسط من اللسان وطهروها ، ثم بدأوا فى حصر الغنائم :

- ٦ دبابات مدمرة
- ١٣٠ قطعة سلاح ، منها ١٨ رشاشا
- ١٠٠ جهاز اشارة ، منها أجهزة تحقق الاتصال بالطيران .
- ٣ تحويلات (سوبتشات) ميدانية لخدم ٣٦ خطا داخليا
- ٦ مدافع هاون ٣ بوصة و ٣ هاون ٨١ بوصة .
- اجهزة استطلاع للرؤية الليلية
- جهاز لتقطير مياه البحر يعطى ٣م٣ فى اليوم ، بالرغم من أن مياه الشرب كانت تصل الى موقع العدو فى اللسان من عمق سيناء بواسطة الانابيب
- ٥ الاف لغم مضاد للافراد
- صواريخ موجهة بالسلك ضد المدرعات
- ٣ أطنان ذخيرة للاسلحة الخفيفة
- بالاضافة الى أجهزة الانارة ، والتليفزيون ، والتموين الذى يكفى لاستهلاك شهر .

ويومها طيرت وكالات الانباء العالمية صور القائد الاسرائيلى وهو يؤدى التحية العسكرية للقائد المصرى ويسلم له نفسه وباقى افراده كأسرى .

ان القيادة المصرية قد اختارت هذه الوحدة من وحدات الصاعقة لتحرير لسان بور توفيق ، لانه قد سبق لها ان عبرت اللسان ودرست طبيعته بدقة خلال حرب الاستنزاف . كما انها عادت فى احدى المرات (وكان ذلك بالتحديد يوم ١٠ يوليو ١٩٦٩) بأسير اسرائيلى . وهذه الوحدة ايضا هى التى خاضت معركة راس العش ومنعت تقدم العدو فى أعقاب حرب ١٩٦٧ ودمرت له ثلاث دبابات وخمس مجنزرات .

وقد كان التخطيط دقيقا .. وكان تنفيذ الرجال للمهمة رائعا .. وعاد البطل المنتصر أخيرا الى أسرته وقريته.

فتحى سالم